وزارة التعليم والبحث العلمي

جامعة ميسان – كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم اللغة العربية

# صوت التراث في الشعر العراقي الحديث - قراءة في نماذج شعرية -

بحث مقدم

إلى مجلس كلية التربية / جامعة ميسان / قسم اللغة العربية

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها

من الطالبة

كوثر محمد عبد الحسين طلاع

بإشراف

م. م تقى سعد جاسم

١٤٤٦ ٢٠٢٥ م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(( رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ ))

( النمل اية :١٩)

صدق الله العلي العظيم

# الإهداء

إلى ينبوع الحنان وروضة الجنان .....

أمي وأبي

إلى الشموع التي تحترق كي تنير لنا طريق العلم والمعرفة .....

أساتذتي الافاضل

إلى من أضفى على بحثي رونقاً .....

استاذتي الفاضلة م.م (تقى سعد جاسم )

اهدي ثمرة جهدي المتواضع هذا

الباحثة

كوثر محمد عبد الحسين

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

## شكـــــــر وتقديـــر

**((لان شكرتم لأزيدنكم))**

في البداية احب ان اشكر الله سبحانه وتعالى الذي هداني إلى القيام بعمل هذا البحث والهمني المعرفة والعلم، وأشكر والديّ الغاليين على كل ما بذلاه من تضحية وجهد لرفعتي وسعادتي ،كما اتقدم بالشكر والعرفان الى الأستاذة(تقى سعد) على اشرافها المتميز على بحثي فقد كانت دائما حاضرة لأرشادي وتصحيح اخطائي، واتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى استاذتي الافاضل في قسم اللغة العربية لما قدموه من ارشادات وتوجيهات علميه طيلة فترة الدراسة والى كل من ساندني في اتمام هذا العمل المتواضع .

الباحثة

كوثر محمد عبد الحسين

# فهرست المحتويات


| ت | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | الآية | أ |
| ٢ | الاهداء | ب |
| ٣ | شكر وعرفان | ت |
| ٤ | فهرست المحتويات | ث |
| ٥ | المقدمة | ج ، خ |
| ٦ | التمهيد | ٤,١ |
| ٧ | **المبحث الأول : التراث الشعبي** | ١١,٥ |
| ٨ | **المبحث الثاني : التراث التاريخي** | ١٧,١٢ |
| ١٠ | الخاتمة | ١٨ |
| ١١ | المصادر والمراجع | ٢١,١٩ |

# المقدمة

**المقدمة:**

الحمد الله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره وخلق الاشياء ناطقة بحمده وشكره والصلاة والسلام على نبيه محمد المشتق اسمه من اسم المحمود وعلى اله الطاهرين اولي المكارم والجود .

<u>وبعد:</u>

حظي التراث بأنواعه الشعبي والأسطوري والتاريخي والأدبي باهتمام الدارسين ؛ للبصمة الواضحة التي تركها الأدب شعره ونثره، فالتراث لم يعد محصوراً بما تركه الأول للآخر ،فالتراث مخزوناً غنياً يعود إليه الشاعر والأديب ؛ ليفيد من الطاقات الكامنة فيه لإغناء تجربته فالقصيدة الحديثة اصبحت تتشكل في إطار المزاوجة بين الواقع والتراث فتوظيف التراث يمنحها طاقات تعبيرية لا حدود لها .

في ضوء ما سبق لم يعد غريباً أن يزخر شعرنا العراقي المعاصر برموز تراثية جعلت تجارب الشعراء مميزة ، وفتحت أمامهم آفاقاً واسعة للإبداع ، وشعراء العراق من المبدعين الذين عرفوا كيف ينهلون من معين التراث فقد مثلوا خير نماذج فهم صوت متميز تعددت نغماتهم في الشعر ومن هنا وانطلاقاً مما ذكر عنوان دراستي : ( صوت التراث في الشعر العراقي المعاصر قراءة في نماذج شعرية ) .

وكان المنهج المتتبع في الدراسة : المنهج الوصفي التحليلي ، اقتضى البحث أن يقسم إلى تمهيد وثلاثة مباحث، تضمن التمهيد التراث لغة واصطلاح ، وحاجة الشاعر إلى التراث، ثم جاء المبحث الأول يحمل عنوان :التراث الشعبي، ثم المبحث الثاني حمل عنوان التراث التاريخي ، فختمت البحث بأبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال كتابتي للبحث وتليها قائمة تخص المصادر والمراجع التي أستعنت بها في إتمام هذا البحث .

واجهت رحلة هذا البحث صعوبات مختلفة منها اتساع موضوع الدراسة فالدارسة واسعة تمتد إلى العديد من الشعراء ولم تقتصر على شاعر بعينه اي تشعبت بمجاميع شعرية عديدة .

وفي الختام فإني لا ادعي كمالاً لما كتبت أو قدمت فهو جهد العقل أضعه بين أساتذتي الكرام ، فإن كنت على قدر ما حملت فهو لطف منه وحسن توفيق وأن كان غير ذلك فحسبي أنني بشر ولكل مجتهد نصيب ، وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين.

.

التمهيد

## اولاً : التراث لغة

جاء في كثير من المعاجم العربية منها لسان العرب لابن منظور الوارث (( صفة من صفات الله عز وجل وهو الباقي الدائم الذي يرث الخلائق ويبقى بعد فنائهم، والله عز وجل يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، ويقال ورثت فلانا مالا أرثه وزنا وورثاً إذا مات مورثك فصار ميراثه لك )) [١].

هذا التعريف لا يختلف كثيراً عن التعريف الذي ورد في قاموس تاج اللغة وصحاح العربية:(( الميراث أصله مؤراث، انقلبت الواو إلى ياء لكسر ما قبلها والتراث أصل التاء فيه واو، ويقال أورثته الشيء أبوه، وهم ورثة فلان، وورثه توريثا أي أدخله في ماله على ورثته وتوارثوه كابر عن كابر ))[٢].

من خلال هذين التعريفين نرى أن كلمة "تراث" اقتصرت على ما يورث من مال فقط وعليه فكلمات التراث والميراث والورث والإرث كلها بمعنى واحد، وهي ما يخلفه الرجل لورثته، كما ورد ذكر كلمة التراث في كثير من الآيات منها قوله تعالى : (( فهب لي مِن لَّدُنكَ وَلِيًا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ )) [٣].

وهذا يعني وراثة النبوة والعلم والحكمة دون المال ،ومما سبق يتضح لنا أن المعنى اللغوي للفظة التراث مأخوذة من مادة (ورث) فالتراث هو ما يخلفه الفرد من آثار سواء كانت هذه الآثار مادية أو معنوية.

## ثانياً : التراث اصطلاحاً

يختلف المفهوم الاصطلاحي للتراث عن المفهوم اللغوي، فقد اكتسبت هذه الكلمة في الخطاب العربي المعاصر معنى آخر، يمكن القول بأن التراث هو كل ما ورثناه من

---

[١] لسان العرب ابن منظور دار صادر بيروت- لبنان ،ط٢، ١٩٩٢م ، مج٧: ٢٦٩.
[٢] تاج اللغة وصحاح العربية ، اسماعيل بن حماد الجواهري الدكتور اميل بديع يعقوب دار الكتب العامة ،بيروت ، لبنان، ط١، ١٩٩٩/ ١٤١٩م : ٤٣٧.
[٣] مريم :٦

قيم و آداب و فنون و أفكار وهو كل ما قدمه الإنسان منذ القدم أو تركه الجيل السابق للجيل اللاحق، أي التركة الفكرية والروحية [١]، والتراث هو ذلك المخزون الثقافي المتنوع المتوارث خلال الأزمنة من تقاليد وعادات وتجارب وخبرات وفنون والمشتمل على القيم الدينية والتاريخية والحضارية والشعبية، وبعبارة أكثر وضوحاً إن التراث هو روح الماضي وروح الحاضر وروح المستقبل بالنسبة للإنسان الذي يحيا به وتموت شخصيته و هويته إذا ابتعد عنة أي أن التراث هو الدعامة والركيزة الأساسية فلا يستطيع الإنسان التخلي عنه ؛لأنه يمثل روح الأمة وحاضرها [٢].

## ثالثاً : حاجة الشاعر إلى التراث

ان للتراث أهمية بالغة للشاعر فهو ثروة لا تنتهي وكنز لا يفنى فلا يستطيع الشاعر الاستغناء عنه ولا يمكن أن يكتب دون الرجوع إليه، إنه نواة أساسية يولد فيه فنه وينشأ حتى يصل إلى ذروته، فالشاعر لما يكتب بالضرورة في ذهنه معارف مسبقة أسقاها من قراءاته الكثيفة لنتاج سابقيه، والشاعر النحل هو الذي استطاع التمسك بالتراث وتثبيته حفاظا منه على الاندثار والضياع أمام تحديات العصر، فالشعر لا ينشأ من عدم إنما هو مهنة وصناعة يتقنها الشاعر عن طريق الدربة والمراس عن الأقدمين لكي تدرك مدى حاجة الشاعر إلى التراث والتلمذة له والإفادة منه لابد من تناول هذين المجالين أعنى حاجة الشاعر الثقافة خاصة وأخرى عامة ..[٣] ،وهذا يكون بفضل الشاعر وجهده العقلي المكثف في سبيل تحصيل معارف جمة و توسيع ذهنه [٤].إن الشاعر عندما يبدع في ذهنه حمولة فكرية ومخزون معرفي ضخم يستعين بذاكرته القوية من قراءاته الكثيفة للشعراء الأسبقين ويتمتع بثقافة واسعة الحدود وحاجة الشاعر إلى ثقافة عامة ودور التراث فيه إن كان بمقدور الشاعر أن

---

[١] ينظر : التراث والحداثة ، محمد عابد الجابري ، دراسات ومناقشات ، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩١م : ٢٤.

[٢] ينظر : تحقيق التراث ، الدكتور عبد الهادي الفضلي و كلية الآداب جامعة الملك عبد العزيز ط١، ١٩٨٢م : ٣٥

[٣] ينظر : أثر التراث العربي القديم في الشعر العربي المعاصر ، محمد علي عبد الخالق الربيعي، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة و ط١، ١٩٨٩م : ١٥

[٤] ينظر: المصدر السابق : ١٥.

يكون فعلا لما يحمل ثقافة تعود بالنفع عليه وتكون له مجالا خصبا لينمو شعره و يتطور و الفن و الحياة يلزمان له أن يكون لنفسه ثقافة واسعة النطاق [١] .

[١] ينظر: أثر التراث العربي القديم في الشعر العربي المعاصر، محمد علي عبد الخالق الربيعي :١٩

# المبحث الأول

# التراث الشعبي

## المبحث الأول

التراث الشعبي هو المعتقدات الشعبية والعادات والتقاليد والحياة الشعبية والفنون والقصص المعروفة المأثورة [١]،والتراث الشعبي هو النافذة التي يمكن الإطلال منها على أصول الثقافة ؛ ليتعرف إليها ما طرأ عليها من تغيير، وتتضح من خلال التراث الصلة بالحضارة والأدب والفن وحياة الناس، ولا بد من الإشارة إلى أن الإبداع الشعبي كان واحداً من المصادر التي غذت الشعر العراقي ولم يكن اعتماد الشعراء على التراث الشعبي نابعاً من قصور في الأداء، بل من رغبتهم في التشبث بالتراث، وقد شكل التراث الشعبي بأشكاله المتعددة ظاهرة فنية ذات بنية الخطاب الشعري العراقي المعاصر حيث اعتمد الشعراء العراقيون من خلاله اكتشاف الماضي في ضوء تجليات الحاضر بأبعاد متعددة من خلال عملية توظيف كلمات شعبية او قصص او عادات وتقاليد شعبية وخلق جسر التفاعل وبث روح المعاصرة فيه.[٢]

وهذا ما نجده لدى الشاعر رياض غريب في توظيف الأغنية التراثية فيقول

**(( خلفي البيوت**

**خلفي القبور**

**خلافي الحشد من الصالحين**

**" يا غريب اذكر هلك ))** [٣].

الشاعر يستشعر باغترابه الداخلي وبمنفاه القسري، موظفاً مقطع من أغنية شعبية للشاعر عريان السيد بقوله " يا غريب اذكر هلك " ؛لأن الشاعر أحسن بتماس هذه الأغنية المباشر بعموم الشعب وتمثيلها الحي لهواجسهم بالألم والغربة والحنين أي بمعنى المحرك لهذا التوظيف هو الوجع وأن تهيج هذه النصوص يعد نوعاً من

---

[١] ينظر : الفولكلور ما هو ؟ دراسات في التراث الشعبي ، فوزي العنتيل ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ط١، ١٩٦٥ : ٧٤، ٧٦

[٢] ينظر : صور من الأدب الشعبي الفلسطيني ، توفيق زياد ، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، ط١، ١٩٧٤: ١٦ ،ينظر: صوت التراث والهوية ( دراسة في أشكال الموروث الشعبي في الشعر المعاصر ، ابراهيم نمر ، دار الهدى للطباعة والنشر ، ط١، ٢٠٠٨م : ٩ ، ينظر : الأسطورة والموروث الشعبي في شعر وليد سيف ، ديانا ماجد حسين ، جامعة النجاح الوطنية ، ، ٢٠١٣م ( ماجستير ) : ١٩، ٢٠ .

[٣] تلك صورتهم الأخيرة ، رياض الغريب ، دار الشؤون الثقافة. العامة ، بغداد ، ط١، ٢٠١٣ : ١٣٦:

التواصل مع الوسط الاجتماعي الذي يعبر عنه وهو من اقوى الحجج في التوصيل والتأثير.

من المرددات الشعبية التي دارت على السنة العامة " ياحوته يا منحوتة " التي ارتمت بطقوس تشعبيه عرفها العراقيون وتناقلت عبر المخيال الجمعي جيلا بعد جيل ، فقد وضعها الشاعر سلام دوّاي في قوله

**(( يضيع القمر**

**ويعتق الفقراء**

**" يا حوته يا منحوته "**

**هدي كبرته العالي**

**تعود الفيضانات**

**تطفو الجثث** [1] **)) .**

الملاحظ في النص أنه خطاب فقد، يؤرق الشاعر كأنه بحالة ضياع وهذا يقوده إلى تضمين الترديدة الشعبية التي ارتبطت بتراث العراق وعاداته وتقاليده في حالة من حالات خسوف القمر، فكانوا يعتقدون أن الارض عندما تكون بين القمر والشمس، تحجب ضوء القمرة فيتخيل أن القمر قد ابتلعه الحوت ، فحباً بالقمر المنير يحملون صغاراً وكبارًا إلى السطوح جميع ( أواني الصفر) الموجودة في البيت كالقدر والطشوت وغيرها ويبدؤون هدي كمرته العالي. ياحوته يا منحوته بالضرب عليها مرددين :

**(( ياحوته يامنحوته هدي كمرنه العالي**

**هذا كمرنه نريده هو علينه غالي**

**وانجان متهدينه ادك لج بصينيه )) .**

ويستمرون هكذا حتى يظهر القمر رويدا رويدا. بعد أن تزرعه الحوته وعندئذ تنطلق الهلاهل وتقام الأفراح بنجاة القمر من فم الحوت [2] ، فالشاعر بهذا التوظيف المخبر عن حالة فقدان القمر ( النور) يعبر عن فقدانه الحياة المنيرة، وتحويلها إلى

---

[1] مروق ، سلام دواي ، مكتب سين للطباعة ، بغداد، ط ١، ١٩٩٦م : ٤٦

[2] ينظر : اسطورة يا حوته يا منحوته ، خالد عوسي ، مقال منشور على الرابط http.//K ha led ausy. Blogspot. Com

حالة ظلام تطفو فيها الجثث لذلك وجد من هذه الترديدة تعبيراً واقعياً عن مأساته وألمه وحزنه فضلاً عن كونها نابعة من الوجدان الجمعي لمجتمعه .

قول الشاعر مهدي القريشي في قصيدة " أمثال " :

**(( خباز**

**قيل للرجل النازف بومه ركضاً**

**ومعدته خواء**

**يركض " والعشاء خباز "**

**وانا المتدحرج ركضاً**

**رأسي تضحيه العواصف**

**وتبعثره الرغبات**

**يدفعني بياض كوابيسي**

**لطفولة الماء فأزداد عطشاً**

**وما زلت اركض**

**اركض ---**

**مذهولاً اركض**

**اقدامي تدك أنف الأرض**

**ماذا تريد مني الطرقات ؟**

**وقد تعرقت قمصانها**

**وبوصلتي مجنونة**

**وما من صرخة تشطي بياض المعدة.**

**الأوكسيجين مسفوح في نصف رئة**

**وأحلامي تيبست من كثر التكرار**

**فكيف تنطلب مني ان اقف ؟**

**والخباز شق بمنقاره الصرخات**

**ويركض امامي بطراً [1] )) .**

فالشاعر يجسد المثل الشعبي يركض والعشاء خباز ،على شكل صورة شعرية نابعة من تجربة انفعالية تتساوق مع واقع الانسان المعيش، وتعكس صورة ذلك الكادح الذي لا يحظى باهتمام وقيمة حقيقية في وطنه فيضرب هذا الممثل (( في المرء الذي يكدح دون أن يتبدل العسر الذي هو فيه ))[2]،فكأن الشاعر يجد من ذاته مصداقاً لهذا المثل يتدحرج ركضاً برغبات مبعثرة وفي حاله جياع وفوضى يجري من أجل العيش ويتعب وفي آخر النهار ولا يجد سول وجبة الخباز التي تعد من الوجبات الرخيصة التي لا تغنى كثيراً من الجوع فيحمل في هذا المثل نقداً مباشراً لسياسيه البلاد التي ضيعت جهد الإنسان وأفقدته أحلامه في العيش السعيد.

وتعد الحكاية الشعبية والخرافية ((جزءا من تراث الشعوب ))[3]، فهي جزءاً من مورثها الثقافي محمل برسالة ما، يرمي الشاعر توصيلها فمن تلك الحكايات الطنطل ، العنفيش، وعبد الشط ، والسعلوة..... وغيرها الكثير، ففي نص الشاعر فرج الحطاب تلمح هذا التوظيف، إذ يقول

**((لست جميلاً أيها الخريف**

**بما يكفي**

**لحزم أمتعتنا**

**وانتظار آخر الأصدقاء**

**البعض سرقهم الجنوب**

**ليحكي لهم قصص- الطناطل والعنافيش**

**والاخرون ساحت بهم الارض**

**فناموا على الأرصفة [4] )) .**

---

[1] قصيدة غير منشورة ، ألقيت في مهرجان الرابع عشر في الكوت ، دورة الناقد الكبير فاضل ثامر ، ٢٨/ ١٢/ ٢٠١٦م.

[2] الامثال العامية في العراق ، جمعها عباس العزاوي ، رتبها عامل رشيد السامرائي دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ط٢، ٢٠١٤م : ٤٩٠

[3] أشكال التعبير في الادب الشعبي ، نبيلة ابراهيم ، دار نهضة، مصر، القاهرة ، ( د.ط) (د.ت) : ٩٨

[4] يجر وقاره بهدوء ، فرج الخطاب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٢م : ١٩٥

فقد مثل نص الحطاب توظيفاً لبعض الحكايات الخرافية التي دارت على السنة الجدات كالطنطل والعنافيش تحكي عن شخصيات خيالية عاصرت طفولة الأجيال قديماً وتركت بصمه في المتخيل الشعبي ف(( الطنطل كائن خرافي يوصف بطول الجسم، يتمثل للناس ليلاً في دروبهم ليسلب عقولهم ))[1]، أما العنفيش فهو الافعئ الذكر الذي ينمو على رأسه شعر، ولا تعدو هذه الكائنات كونها أسلوب تخويف لجأ إليه الكبار ليرغموا الصغار على لزوم المنزل أو الخلود إلى النوم، لقد وظف الشاعر هذه الحكايات تعبيراً عن ألمه من سطوة الواقع والسلطة، فالشاعر وهو ابن ميسان مدينة الأهوار التي اخذت السلطة مأخذها من رجالها بالقتل والتشريد جاءت هذه اللفظة ( الطنطل) لتكون استعارة لتمثيل بطش السلطة الدكتاتورية في تلك الأهوار .

وللشاعر صفاء ذياب توظيفٌ من العادات والتقاليد المحلية في العراق هي ( النوم فوق السطوح ) في قوله :

**(( كانوا ستة وأنا سابعهم**

**هذا عندما افترشنا سطح بيتنا ذات ليل**

**وتدفأنا بالقمر**

**ثم مات القمر** [2] )) .

إذ اعتادت البيوت العراقية ولاسيما الجنوبية النوم فود السطوح ليلاً طلباً للبرد، يصاحبها احياناً جلسات سمر على ضوء القمر ، بعد ما تقوم الامهات او الزوجات بتهيئة الفرش للنوم، ولم يتخلى العراقيون عن هذه العادة في أوقات الحرب فقد كانت الطائرات الأمريكية تقصف أهدافاً داخل المدن العراقية، والناس يستمتعون بالنوم حيث لا حدود للكون ونجوم لا تعد، وهنا الشاعر يستذكر تلك الأيام مع اخوته الستة وكيف كانت جمعتهم في دار واحدة ثم تفرقوا واحدا تلو الآخر، ثم غيابه هو عنهم في دار الغربة

نقل لنا الشاعر صفاء ذياب صورة الأب العراقي بزيه العربي وما يحمل هذا الذي من رمز ثقافي

---

[1] قاموس اللهجة العامية البحرية ، أحمد الحلفي ، وبثينة الحلفي ، دار العباد، بغداد ، (د.ط) ٢٠٠٩م :٢/ ٥٢

[2] ثلج ابيض بضفيرة سوداء، صفاء ذياب، الدار العربية للعلوم ناشرين ، بيروت ، ط١، ٢٠١٢م : ٦٠

فيقول :

**((كنا نمسك بجلبابه الطويل وعبادته التي تلصف**

**بخيوط الذهب**

**وعقاله الذي كان ينوي تركه كإرث لنا**

**وكنا نلم خطاياه، ونصلي**

**دائماً نصلي صلاة الغياب**

**ذاك أبي ضمنا تحت عباءته كاليرقات**

**ثم اندثر** [1] )).

فالشاعر حاول أن يعطي صورة للأب بوصفه تراث عبر توظيفه الزي العربي [2] ، وقد اختار منه اهم رمزين هما ( العباءة والعقال ) كونها جزءاً مهماً تاريخ وتراث الشخصية العربية، فالعباءة رمز الملبس العربي ويعد العراق من البلدان الرائدة والمشهورة في مجال صناعتها وارتدائها، فهمي رمزاً لعروبة الرجل وأصالته، ورمزاً يفتخر به الرجل فكلما كانت عباءته من نوع فاخر زاد افتخاراً وشموخاً.

[1] ثلج ابيض بضفيرة سوداء، صفاء ذياب : ٥٥

[2] ينظر، العبائة العراقية ، هوية وتراث ، مركز النور ،Www,alnoor.se

# المبحث الثاني

# التراث التاريخي

## المبحث الثاني :

يعد التاريخ منبعاً وافراً إتكأ عليه الشعراء في استمداد صورهم وتدعيم آرائهم ، إضافة لما وجدوا فيه من انعكاس لواقعهم حيث يتم تلاحم وتمازج زمني بين الماضي القريب أو البعيد والحاضر المعاش، وقد شغل التراث التاريخي فضاءً رحباً لدى الشعراء المعاصرين ، فالتاريخ ليس مجرد مجموعة من الحوادث تمت وعفا عليها الزمن التاريخ هو الماضي والتراث وجه الماضي المتلون بألوان الحياة المتجددة [١]، ولا يمكن لأية أمة أن تشعر بوجودها بين الأمم إلا عن طريق تاريخها ، فالتاريخ هو السجل الثابت لماضي الأمم وديوان مفاخرها وذكرياتها وهو آمالها وأمانيها ، بل هو يميز الجماعات البشرية بعضها من بعض ، فكل الذين يشتركون في ماض واحد يعتزون بمآثره ويفخرون به ، والتاريخ عنصر من عناصر الثقافة [٢]

لقد نهل الشعراء العرقيون من هذا العطاء الزاخر الذي تمتع به أبناء وادي الرافدين وفي نص الشاعر رحمن غركان يستلهم الحدث الابرز في تاريخ العراق الحديث " ثورة العشرين " فيقول واصفاً مدينته :

**هذا الفرات الذي يمتد في دمنا رغيف خبز على الصوبين ينشطر**

**هذي المآذن والقران في فمها ناس علئ الدعوات الخضر تعتمر**

**تلك الدلال التي ضاءت بما رحبت قام العقال عليها وازدهت سير**

**فالآت ثورتك العشرين في دمها وقد توضأ من امواجها الظفر[٣]**

بدأ الشاعر قصيدته بالحديث عن مدينته ( القادسية) وما حوت من أمجاد ثقافية تبدأ باختراق نهر الفرات في أراضيها ليكون منهلاً خصباً لساكنيها ، ومساجدها الصادحة بكتاب الله، ولبس أهلها العقال العربي بوصفه رمزاً للأصالة وما يحمل من قيم عربية أصيلة كالطيبة والوقار ، إلى أن يصل

---

[١] ينظر: توظيف التراث في الشعر الفلسطيني المعاصر ( ٢٠٠٠- ٢٠١٠)، أنور الشعر ، وزارة الثقافة ، عمان ، ط١، ٢٠١٢م : ١٨٣

[٢] ينظر: العولمة واستلاب الهوية الثقافية ، عبد الرحمن عمر الماحي ، المؤتمر العام التاسع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، وزارة الأوقاف ، القاهرة ، ٢٠٠٧م : ٧٠ .

[٣] سفر في مرايا القيد، رحمن غركان، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ،ط١ ، ٢٠١٠م : ٤٤

إلى استذكار ثورة العشرين (ثورة العراق الكبرى ) ،التي تعد الثورة الأبرز في تاريخ العراق المعاصر ، إذ تمثل رمزاً من رموز الوحدة الوطنية فالشاعر استثمر من التاريخ العراقي للتجاوب والتفاعل مع القضايا والمواقف المعاصرة ، حتى يمنحها القدرة على تخطي زمانها التاريخي واكسابها بعدً رمزياً فلا يعني استرجاع الشاعر لهذه الحادثة التاريخية تذكر تاريخ ومكان وكيفية حدوثها ، بل استرجاع الحالة الشعورية المتجسدة في الذاكرة الجمعية .

كما أن الشاعر نوفل أبو رغيف يعطي واقعة الطف تفاصيل كثيرة موضح أبعاد المأساة من جانب تصويري لموقف الأمام العباس (عليه السلام) من واقعة الطف وتضحيته بكفيه ، وهو ذلك يعطي درساً بالإيثار والتضحية والاقتداء فيقول :-

**(( فيا جُرح الحسين ،لقد توضّت بك الأسماء فارتفعت كبارا**

**ويا عباس ..كيف يسوغُ ماءٌ قطعت له يمينك واليسارا**

**مقطّعتان، لكن كالثريا معلّقتان ، تنتظران ثارا**

**اتيتَ الماء، بي عطش قديمٌ ذكرتهما فكسّرتُ الجرارا[1] ))**

النص يشير إلى تاريخ كربلاء وما تركت من جرح جراء استشهاد الإمام الحسين وأخيه العباس وعياله وأصحابه ( عليهم السلام) بوصفهم رمزاً جامعاً لمعاني النضال والشهادة والتضحية والفداء ((فالشاعر يجد في تلك الحادثة شعلة انسانية عصية كل رياح الإطفاء [2] ))، ومن خلالها يحاول نقل الموقف إلى الحاضر فقد رأى من الامامين (عليهما السلام) البوابة التي يلج منها لاستشراف المستقبل والانتظار المرتقب للثورة على الواقع السياسي وتغييره.

يقول الشاعر جمال جاسم امين :

**(( الموت يدري**

**أن هذي الأرض تغريها الدماء**

---

[1] مطرٌ.. أيقظته الحروب، نوفل ابو رغيف، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٥م ٦٢،٦٣

[2] الأمام الحسين وتأسيس الهوية الجمعية ، عادل الصويري ، شبكة النبأ المعلوماتية ، ٣/ ١٠/ ٢٠١٦ .

**وبأننا أحفاد تاريخ ...**

**يسمى ( كربلاء )**

**الموت يدري كلَّ شيء**

**حتى المقصّات التي قطعت بنا خيط الرجاء[1]** ))

تحضر رمزية كربلاء بوصفها معادلاً لعواطف الشاعر ومشكلاته المعاصرة إزاء الموت الجماعي الذي يعصف أبناء بلده، فهو ينقل المشهد الأنا الفردية من أجل تحقيق الأنا الجماعية ؛ولأن النص كتب في رثاء ابن صديقه خزعل الماجدي الذي اغتيل في فوضى العراق بعد(٢٠٠٣) فهو بذلك لا يبحث عن ذاته بقدر ما يبحث عن هموم شعبه المظلوم ؛لأنه عانى من الظلم ولا زال يعانيه ولتجذير هذه الرؤية يعود الشاعر باسترجاع تاريخ أسلافه ليؤكد انتماءه من جهة وليصوغ من تاريخ كربلاء قدراً معاصراً به دورة الزمن وتحديد المأساة من جهة أخرى ، وهنا يكمن أهمية البعد التاريخي في نقل المتلقي الى أعماق الماضي والتعالق به مع الحاضر، وفي ذلك التوظيف تتماشى رمزية الشاعر مع أبعاد تلك المأساة التاريخية والثقافية في الأسى والحزن والجراح وهكذا يمزج الشاعر بين دم الحسين( عليه السلام) بطبيعة العراق وكأن القدر المأساوي نفسه ينتظر الأثنين في دوامة متصلة تتكرر دائماً ومنذ أكثر من ألف عام و أجزاء المشهد الدموي تنتقل للمشهد الحياتي للمجتمع العراقي، فيصبح الحزن والبكاء سمة غالبه عليه يصاحبه دوران الأرض المتصل بالدم المراق .

و في قول الشاعرة ناهضة ستار في وطنها :

**(( يا واحة من فرات الطيب نخلتها  فاضت حياة ..يجلّي ماءها البشرُ**

**تأممتْ في ظلال الوقت تربتها  فاساكبت مطراً بالوعد يدثرّ**

**يا قامة أسست علياءها قمماً  من عهد سومر بالأصباح تنتشر**

**من عهد سومر تأريخ يحاورنا  عن المسار الذي للآن يُختبرُ**

**مسارها: كفة الإصباح ـ سنبلة  هوى عراقية أسماؤها الغررُ ))** [1]

---

[1] بحيرة الصمغ، جمال جاسم امين، اصدار منظمة الصحفيين والمثقفين الشباب، ميسان ، ط١، ٢٠١١م : ٤٤

فـذاكرتها تضـرب فـي الأصـول الأولـى لحضـارة وادي الرافـدين بوصـفها (( التـاريخ الصـحيح لأمـة العـرب والجـذر الحضـاري الـذي انطلقـت منـه لتنيـر البشـرية طريـق الحـرف والآداب والعلـوم والحضـارة ))[٢] كمـا أن الشـاعرة تستعيد ذكريات بلد يمتلك كنوزاً من الحضارة والعلم والفن كل هذا في غبار العصـور المتـراكم وثمـة علاقـة جدليـة بـين مـا تعانيـه الشـاعرة مـن واقعهـا المريـر ومـا تحسـه مـن الامـل لمسـتقبل الإنسـان ؛لـذا فهـي تريـد أن تقـف بوجـه هـذه العتمـة وتصـبغ واقعهـا الـدامي بالأمـل البهـيج الخصـب، وأن الشـاعرة عبـر اسـتدعائها لهـذا الإرث تتطلـع إلـى إيقـاظ الأحاسـيس واسـتثارة المشـاعر الإنسـانية لتـدخل إلـى خطـاب المعنـى والمعنـى الإنسـاني الشـامل لرسـالتها الانسـانية والفكريـة والأدبيـة عبـر بنيـة القصـيدة لتجسـيد العلاقـة بـين الشـاعرة وواقعهـا وذاكرتهـا وأرضـها ووطنهـا العـراق ومحيطهـا العربـي والإنسـاني فالنـداء الـذي افضـت إليـه الشـاعرة هـو نزيـف داخلـي يتسـم بالهـدوء يـتم عـن ضـراعة ونجـوى وابتهـالات، ثـم تنفـتح علـى الأنـا الجمعيـة تـاريخ يحاورنـا لتؤسس بذلك أبعاد انتمائها إلى تلك الجذور والأصالة.

يقول الشاعر أحمد ناهم في قصيدته " بابليات " :

**(( لم يرَ وجهه**

**في المرايا**

**لقد كان**

**رأس حمورابي**

**خلفه بوابة عشار ! [٣] )) .**

يشـر مضـمون الـنص إلـى تـاريخ وحضـارة بابـل العريقـة بوصـفها أولـى الحضـارات العربيـة التـي شـهدتها عصـور الخلـق الأولـى، حيـث انطلـق الشـاعر لاسـتثمار رمـوز هـذه الحضـارة ، فيبـدؤها بحمـورابي المشـرع العراقـي الاقـدم بوضـعه مـزاً لمعـالم الحضـارة العربيـة فهـو يتمـاهى مـع الارث الحضـاري مـن خـلال الاشـارة الـى مدينـة بابـل القديمـة ، تلـك المدينـة التـي حـوت أعاجيـب

---

[١] حوار بنصف بوح، ناهضة ستار، دار الينابيع، دمشق، ط١، ٢٠١٠م : ٩٨ ٩٩

[٢] بنية السرد في القصص الصوفي-المكونات والوظائف والتقنيات، ناهضة ستار، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،٢٠٠٣م : ٢١

[٣] لحظة في الخلود، احمد ناهم، دار الفراهيدي، بغداد ط١، ٢٠١١م : ١٣٢

الـدنيا، ولا شـك أن هـذا الاسـتدعاء مكنـه مـن تجـذير نصـه فـي التـراث العراقـي القـديم، كمـا أكـد علـى رمزيـة التواصـل والخلـود بـين الماضـي والحاضـر مـن جهة، وعلى تمثيل الريادة وسيادة العالم من جهة أخرى.

يقول الشاعر وليد الصراف :

**(( سافرت من غير زاد حاملاً وطني — من طنجة لذرى نجد علئ كتدي**

**بكل من ولدوا فيه ومن دفنوا — في كل ما فات عبر الدهر من مدد**

**صفين تحشد في ليلي عساكرها — وتقطع الدرب بين النوم والسهد**

**والنهروان وأنهار الدماء بها — للآن ان غاض منها البحر يرتفد**

**وكربلاء التي رأس الحسين بها — مازال يبحث عن عنق فلم يجد**

**تقصّ رؤياه ضماناً بساحتها — نوم الفرات فلا يعفو إلئ الأبد**

**يطوف في الليل مقطوعاً على طبق — كالطيف في مدن نامت على النكد ))** [1]

يشـر الشـاعر الـى الاحـداث التاريخيـة فـي تراثنـا العربـي الاسـلامي إذ شـهد تاريخنـا جملـة مـن المعـارك والغـزوات والفتوحـات لإعـلاء رايـة الحـق ، فمنـذ أنْ تـداعت تلـك الاحـداث تناسـلت نتائجهـا المريـرة علـى واقـع الحيـاة المعاصـرة ، بمـا يسـهم فـي تـأزيم الوقـائع ؛لان الـدماء التـي سـالت بـين معسـكري الحـق والباطـل فـي صـفين والنهـروان ، كانـت تتواصـل بإفرازاتهـا علـى الواقـع فتنهمـر الـدماء مـن جديـد نتيجـة الصـراع الأزلـي بـين الحـق والباطـل ،واشـاره إلـى مأسـاة كـربلاء بجوانبهـا المختلفـة ( الثـورة – الـرفض – المظلوميـة الموقـف ) وبرموزهـا وشخصـياتها لـم تغـب عـن نصـه كونـه كونهـا لـم تكـن عاشـوراء مجـرد حادثـة تاريخيـة وانمـا كانـت ثـورة لهـا إبعادهـا الدينيـة والسياسـية والفكريـة وتضـمنت مفـاهيم وقيمـاً انسـانية عليـا هـي اسـاس تخلـدها عبـر العصـور ، لـذلك صـب بهـا الشـاعر مواقفـه النـه لمعالجـة مشـكلاته المعاصرة .

---

[1] ذاكرة الملك المخلوع، وليد الصراف، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ٢٠٠٠م : ص ٣٧

## الخاتمة :

من أهم النتائج التي استخلصناها من بحثنا هذا تجد أن :

- تضمنت نصوص الشعراء الموروثات الشعبية والمحكيات المحلية النابعة من سلوكيات مجتمعهم وهي إفراز حضاري حامل ثقافتهم .
- كشفت نصوص الشعراء عن الموروث الشعبي توظيفاً معتمداً على الطاقة الدلالية المستمدة من المفردات الشعبية لتمنح النصوص الشعرية توهجاً دلالياً وبعداً ترميزياً ورغبة في الانغماس مع الواقع.
- تميزت نصوص الشعراء بمجموعة رؤى تحدد شعريتهم منها النزعة الواقعية ؛لأنها نصوصهم تحمل الهموم الإنسانية أي عبارة عن خطاب شكوى وآلم من الحرب وإفرازتها فطفحت بهموم الإنسان المعاصر ومعاناته.
- اظهرت الدراسة بعض الأحداث التاريخية العراقية انطلاقاً من ذاكرة حضارية وإرثٍ كبيرٍ .

وفي النهاية ..... لا أملك سوى أن أقول قولي قد عرضت آرائي وأدليت بفكرتي في هذا الموضوع لعلي أن أكون قد وفقت في كتابته والتعبير عنه وأخيراً ما أنا إلا بشر قد أخطئ وقد أصيب فأن أخطأت فأرجوا مسامحتي وإن كنت أصبت فهذا كله من الله عز وجل .

## المصادر والمراجع :


القران الكريم

- الامثال العامية في العراق ،جمعها عباس العزاوي، رتبها عامل رشيد السامرائي دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ط٢، ٢٠١٤م .
- أشكال التعبير في الادب الشعبي ، نبيلة ابراهيم ، دار نهضة، مصر، القاهرة ، ( د.ط) (د.ت) .
- بنية السرد في القصص الصوفي-المكونات والوظائف والتقنيات، ناهضة ستار، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،٢٠٠٣م .
- توظيف التراث في الشعر الفلسطيني المعاصر ( ٢٠٠٠- ٢٠١٠)، أنور الشعر ، وزارة الثقافة ، عمان ، ط١، ٢٠١٢م .
- تاج اللغة وصحاح العربية ، اسماعيل بن حماد الجواهري الدكتور اميل بديع يعقوب دار الكتب العامة ،بيروت ، لبنان، ط١، ١٩٩٩/ ١٤١٩م.
- التراث والحداثة ، محمد عابد الجابري ، دراسات ومناقشات ، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩١م .
- تحقيق التراث ، الدكتور عبد الهادي الفضلي و كلية الآداب جامعة الملك عبد العزيز ط١، ١٩٨٢م .
- صور من الأدب الشعبي الفلسطيني ، توفيق زياد ، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، ط١، ١٩٧٤م .
- صوت التراث والهوية ( دراسة في أشكال الموروث الشعبي في الشعر المعاصر ، ابراهيم نمر ، دار الهدى للطباعة والنشر ، ط١، ٢٠٠٨م .
- العولمة واستلاب الهوية الثقافية ، عبد الرحمن عمر الماحي ، المؤتمر العام التاسع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، وزارة الأوقاف ، القاهرة ، ٢٠٠٧م .
- الفولكلور ما هو ؟ دراسات في التراث الشعبي ، فوزي العنتيل ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ط١، ١٩٦٥م.

- قاموس اللهجة العامية البحرية ، أحمد الحلفي ، وبثينة الحلفي ، دار العباد، بغداد ، (د.ط) ، ج٢، ٢٠٠٩م
- لسان العرب ابن منظور دار صادر بيروت- لبنان ،ط٢، ١٩٩٢م ، مج٧.

## المجاميع الشعرية :

- بحيرة الصمغ، جمال جاسم امين، اصدار منظمة الصحفيين والمثقفين الشباب، ميسان ، ط١، ٢٠١١م .
- تلك صورتهم الأخيرة ، رياض الغريب ، دار الشؤون الثقافة. العامة ، بغداد ، ط١، ٢٠١٣م .
- ثلج ابيض بضفيرة سوداء، صفاء ذياب، الدار العربية للعلوم ناشرين ، بيروت ، ط١، ٢٠١٢م .
- حوار بنصف بوح، ناهضة ستار، دار الينابيع، دمشق، ط١، ٢٠١٠م .
- ذاكرة الملك المخلوع، وليد الصراف، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ٢٠٠٠م.
- سفر في مرايا القيد، رحمن غركان، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ،ط١ ، ٢٠١٠م.
- لحظة في الخلود، احمد ناهم، دار الفراهيدي، بغداد ط١، ٢٠١١م .
- مروق ، سلام دواي ، مكتب سين للطباعة ، بغداد، ط ١، ١٩٩٦م .
- مطرٌ.. أيقظته الحروب، نوفل ابو رغيف، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٥م .
- يجر وقاره بهدوء ، فرج الخطاب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٢م

## الرسائل والاطاريح الجامعية :

- الأسطورة والموروث الشعبي في شعر وليد سيف ، ديانا ماجد حسين ، جامعة النجاح الوطنية ، ، ٢٠١٣م ( ماجستير ).

## المواقع الالكترونية :


- اسطورة يا حوته يا منحوته ، خالد عوسي ، مقال منشور على الرابط http.//K ha led ausy. Blogspot. Com
- العبائة العراقية ، هوية وتراث ، مركز النور ،Www,alnoor.se
- الأمام الحسين وتأسيس الهوية الجمعية ، عادل الصويري ، شبكة النبأ المعلوماتية ، ٣/ ١٠ / ٢٠١٦ .